

البداية والنهاية

قصر من خشب في المخيم فحاصروه فيه وأحرقوه عليه فخرج من بابه مستجيرا برسول الخليفة فلم يقبلوا منه فهرب إلى النيل فانغمر فيه ثم خرج فقتل سريعا شر قتلة وداسوه بأرجلهم ودفن كالجيفة فإننا وإنا إليه راجعون وكان فيمن ضربه البندقاري على كتفه فخرج السيف من تحت ابطه الآخر وهو يتسغيث فلا يغاث وممن قتل في هذه السنة .

فخر الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه .

وكان فاضلا دينيا مهيبا وقورا خليقا بالملك كانت الأمراء تعظمه جدا ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان ولكنه كان لا يرى ذلك حماية لجانب بني أيوب قتلته الداوية من الفرنج شهيدا قبل قدوم المعظم توران شاه إلى مصر في ذي القعدة ونهبت أمواله وحواصله وخيوله وخربت داره ولم يتركوا شيئا من الافعال الشنيعة البشعة إلا صنعوه به مع أن الذين تعاطوا ذلك من الأمراء كانوا معظمين له غاية التعظيم ومن شعره ... عصيت هو نفسي صغيرا فعندما ... رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر ... أطعت الهوى عكس القضية ليتني ... خلقت كبيرا ثم عدت إلى الصغر ... ثم دخلت سنة ثمان واربعين وستمئة .

في ثالث المحرم يوم الاربعاء كان كسر المعظم توران شاه للفرنج على ثغر دمياط فقتل منهم ثلاثين ألفا وقيل مائة ألف وغنموا شيئا كثيرا و الحمد ثم قتل جماعة من الامراء الذي أسروا وكان فيمن اسر ملك الفرنسيس واخوه وارسلت غفارة ملك الافرنسيس إلى دمشق فلبسها نائبا في يوم الموكب وكانت من سقرلاط تحتها فر وسنجا فأنشد في ذلك جماعة من الشعراء فرحا بما وقع ودخل الفقراء كنيسة مريم فأقاموا بها فرحا لما نصر الله تعالى على النصارى وكادوا ان يخربوها وكانت النصارى ببعلبك فرحوا حين أخذت النصارى دمياط فلما كانت هذه الكسرة عليهم سخموا وجوه الصور فأرسل نائب البلد فجنأهم وأمر اليهود فصفعوه ثم لم يخرج شهر المحرم حتى قتل الأمراء ابن أستاذهم توران شاه ودفنوه إلى جانب النيل من الناحية الاخرى C تعالى ورحم أسلافه بمنه وكرمه .

المعز عز الدين أيبك التركماني يملك مصر بعد بني أيوب .

لما قتل الأمراء البحرية وغيرهم من الصالحية ابن أستاذهم المعظم غياث الدين توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب وكان ملكه بعد أبيه بشهرين كما تقدم بيانه ولما انفصل مره بالقتل نادوا فيما بينهم لا بأس لا بأس واستدعوا من بينهم الأمير عز الدين أيبك التركماني فملكوه عليهم وبايعوه ولقبوه بالملك المعز وركبوا إلى القاهرة ثم بعد خمسة أيام أقاموا

